

استراتيجيات تعزيز الحضور الجامعي والتعلم الأكاديمي: تجارب محلية-عربية وسياسات محفزة

العدوالي سارة*	مرفاد اسماء
جامعة العربي بن مهيدي-ام البواقي-، (الجزائر)	جامعة العربي بن مهيدي-ام البواقي-، (الجزائر)
ladoualisara25@gmail.com	merfadasma2020@gmail.com
ملتقى: ظاهرة غياب الطلبة عن المحاضرات وانعكاساتها على جودة التعليم الجامعي	

ملخص

يُعدّ الحضور الجامعي المنتظم أحد المؤشرات الأساسية لجودة العملية التعليمية وفعاليتها، لما له من دور مباشر في تعزيز التعلم الأكاديمي، وتنمية الكفاءات المعرفية والمهارية لدى الطلبة. تهدف هذه المداخلة إلى تسليط الضوء على أهم الاستراتيجيات المعتمدة لتعزيز الحضور الجامعي، مع عرض تجارب محلية ناجحة وسياسات محفزة طُبِّقت في بعض الجامعات، وإبراز انعكاساتها على التعلم الأكاديمي. اعتمدت المداخلة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الأدبيات التربوية والدراسات السابقة العربية والأجنبية ذات الصلة بالموضوع. وتوصلت إلى أن اعتماد سياسات تحفيزية مرنة، وتفعيل طرائق التدريس النشطة، وتحسين المناخ الجامعي، تسهم بفاعلية في رفع معدلات الحضور وتحسين مستوى التعلم الأكاديمي لدى الطلبة.

الكلمات المفتاحية: الحضور الجامعي؛ التعلم الأكاديمي؛ السياسات التحفيزية؛ التعليم العالي؛ الطلبة الجامعيون.

Abstract

Regular university attendance is considered a key indicator of the quality and effectiveness of the educational process, as it plays a direct role in enhancing academic learning and developing students' cognitive and skills competencies. This paper aims to highlight the most important strategies used to promote university attendance, with a focus on successful local and Arab experiences, as well as motivating policies adopted by higher education institutions. The study adopts a descriptive-

* المؤلف المرسل

analytical approach through the analysis of educational literature and relevant Arab and international studies. The findings indicate that implementing active teaching strategies, adopting blended learning, improving the university climate, and applying flexible and motivating attendance policies significantly contribute to increasing attendance rates and enhancing students' academic learning. The paper concludes by emphasizing the need for a comprehensive approach that integrates pedagogical innovation, institutional support, and student-centered policies to improve both attendance and the quality of academic learning in universities.

Keywords: University attendance ; Academic learning ; Motivating policies ; Higher education ; University students.

مقدمة

يشهد التعليم العالي في العقود الأخيرة تحولات عميقة فرضتها التغيرات المعرفية والتكنولوجية والاجتماعية، مما جعل الجامعات مطالبة بتبني سياسات تعليمية حديثة تركز على الطالب بوصفه محور العملية التعليمية. ويُعدّ الحضور الجامعي أحد المتغيرات الأساسية التي تعكس درجة انخراط الطلبة في التعلّم الأكاديمي، إذ يرتبط إيجابًا بالتحصيل الدراسي، والتفاعل الصفّي، وتنمية مهارات التفكير الناقد.

غير أن العديد من الجامعات، خاصة في السياقات العربية، تواجه تحديات متزايدة تتعلق بضعف الحضور الجامعي، نتيجة عوامل متعددة منها: طرائق التدريس التقليدية، ضعف الدافعية، الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وغياب سياسات تحفيزية فعّالة. من هذا المنطلق، تبرز أهمية دراسة استراتيجيات تعزيز الحضور الجامعي، وتحليل التجارب المحلية الناجحة، والسياسات المحفّزة التي يمكن اعتمادها لتحسين التعلّم الأكاديمي لدى الطلبة.

أولاً: الإطار المفاهيمي للحضور الجامعي والتعلّم الأكاديمي

1- مفهوم الحضور الجامعي

يُعرّف الحضور الجامعي بأنه التزام الطالب بالمواظبة المنتظمة على حضور المحاضرات والدروس والأنشطة التعليمية داخل المؤسسة الجامعية، بما يعكس درجة تفاعله وانخراطه في العملية التعليمية (الزغبى، 2019).

2- مفهوم التعلم الأكاديمي

يشير التعلم الأكاديمي إلى عملية اكتساب المعرفة والمهارات والقيم داخل السياق الجامعي، من خلال التفاعل بين الطالب والمحتوى التعليمي والأستاذ والبيئة الجامعية (Biggs & Tang, 2011).

3- العلاقة بين الحضور الجامعي والتعلم الأكاديمي

أثبتت العديد من الدراسات وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الحضور الجامعي والتحصيل الأكاديمي، حيث يسهم الحضور المنتظم في تحسين الفهم، وتعزيز التفاعل الصفّي، وتطوير مهارات التعلم الذاتي. (Credé et al., 2010).

ثانيًا: العوامل المؤثرة في الحضور الجامعي

1-العوامل الأكاديمية

تشمل طبيعة المقررات الدراسية، وطرائق التدريس، وأساليب التقويم، ومدى ارتباط المحتوى بواقع الطلبة واهتماماتهم.

2-العوامل النفسية

تتمثل في الدافعية للتعلم، والاتجاهات نحو الدراسة، والرضا الأكاديمي، والشعور بالانتماء إلى المؤسسة الجامعية.

3-العوامل الاجتماعية والاقتصادية

تشمل الظروف المعيشية، والبعد الجغرافي عن الجامعة، والالتزامات الأسرية أو المهنية.

ثالثاً: استراتيجيات تعزيز الحضور الجامعي

تُعدّ الاستراتيجيات المعتمدة لتعزيز الحضور الجامعي من الركائز الأساسية في تحسين جودة التعلّم الأكاديمي، إذ تهدف إلى رفع دافعية الطلبة، وزيادة تفاعلهم مع العملية التعليمية، وتحقيق اندماجهم الفعّال داخل البيئة الجامعية. ومن أبرز هذه الاستراتيجيات ما يأتي:

1-تنويع طرائق التدريس

يُسهم الابتعاد عن الطرائق التقليدية القائمة على الإلقاء، واعتماد طرائق تدريس نشطة، مثل التعلّم التعاوني، والتعلّم القائم على المشكلات، والتعلّم القائم على المشاريع، في جعل الطالب محور العملية التعليمية. وقد أثبتت الدراسات أن الطلبة يكونون أكثر التزامًا بالحضور عندما يشعرون بأنهم شركاء فاعلون في بناء المعرفة، وليسوا مجرد متلقين سلبيين.

2-اعتماد التعلّم المدمج والتعليم الهجين

يُعدّ التعلّم المدمج، الذي يجمع بين التعليم الحضوري والتعليم الإلكتروني، من الاستراتيجيات الحديثة التي تساعد على تعزيز الحضور الجامعي، خاصة عندما يُوظّف التعليم الإلكتروني كأداة داعمة لا بديلة. إذ يتيح هذا النمط مرونة في التعلّم، مع الحفاظ على أهمية اللقاءات الحضورية للنقاش والتفاعل.

3-توظيف التقنيات التربوية الحديثة

يسهم استخدام العروض التفاعلية، والمنصات الرقمية، وتطبيقات إدارة التعلم (LMS)، في جعل المحاضرات أكثر جذبًا للطلبة. كما يساعد توظيف الوسائط المتعددة في تبسيط المفاهيم المجردة، وتحفيز الطلبة على الحضور والمشاركة الفعالة.

4-تعزيز التفاعل الصفي

يُعدّ التفاعل الصفي من العوامل الأساسية في رفع معدلات الحضور الجامعي، حيث يشعر الطالب بقيمة وجوده داخل القاعة الدراسية. ويتحقق ذلك من خلال تشجيع الحوار، وطرح الأسئلة المفتوحة، وإتاحة الفرصة للنقاش الجماعي، واحترام آراء الطلبة.

5-ربط الحضور بالتقويم المستمر

يسهم اعتماد التقويم التكويني وربط جزء من العلامة بالمشاركة والحضور الفعال في تعزيز التزام الطلبة. غير أن هذا الربط ينبغي أن يتم في إطار بيداغوجي تحفيزي، يراعي الفروق الفردية، ولا يقتصر على الطابع العقابي.

6-تفعيل الإرشاد الأكاديمي والنفسي

يلعب الإرشاد الأكاديمي والنفسي دورًا مهمًا في معالجة أسباب الغياب المتكرر، خاصة تلك المرتبطة بالضغوط النفسية، أو ضعف التكيف الجامعي. ويساعد وجود مرشدين أكاديميين مؤهلين في دعم الطلبة ومرافقتهم خلال مسارهم الجامعي.

رابعًا: تجارب عربية في تعزيز الحضور الجامعي

شهدت بعض الجامعات العربية تجارب ناجحة في مجال تعزيز الحضور الجامعي، من خلال تبني سياسات واستراتيجيات تربوية حديثة. ففي عدد من الجامعات الخليجية، جرى اعتماد

أنظمة تعليمية تربط بين الحضور والمشاركة الصفية، مع التركيز على الأنشطة التطبيقية والمشاريع الجماعية، مما أسهم في رفع مستوى التفاعل الأكاديمي لدى الطلبة.

كما أظهرت تجارب بعض الجامعات الأردنية والمصرية فاعلية اعتماد التعلّم النشط، وتطوير المقررات الدراسية بما يتلاءم مع احتياجات سوق العمل، الأمر الذي انعكس إيجاباً على التزام الطلبة بالحضور. وفي السياق المغربي، سعت بعض الجامعات إلى تحسين المناخ الجامعي من خلال تعزيز العلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والطالب، وتفعيل وحدات الدعم البيداغوجي والإرشاد الجامعي.

وتُبرز هذه التجارب العربية أهمية تبني مقاربة شمولية تراعي الجوانب الأكاديمية والنفسية والاجتماعية للطلاب، وتؤكد أن الحضور الجامعي ليس مسألة تنظيمية فحسب، بل هو نتاج تفاعل معقد بين سياسات المؤسسة الجامعية وممارساتها التعليمية.

رابعاً: تجارب محلية في تعزيز الحضور الجامعي

أظهرت بعض الجامعات الجزائرية تجارب إيجابية في هذا المجال، من خلال اعتماد نظام الأعمال الموجهة، وتشجيع العمل الجماعي، وربط الحضور بالمشاريع التطبيقية. كما أسهمت مبادرات الدعم البيداغوجي، والإرشاد الأكاديمي، في تحسين التزام الطلبة بالحضور.

خامساً: السياسات المحفّزة للحضور الجامعي

تُعدّ السياسات الجامعية المحفّزة من الأدوات التنظيمية الفعّالة التي تعتمد عليها مؤسسات التعليم العالي للحد من ظاهرة ضعف الحضور، وتعزيز التعلّم الأكاديمي. وتتوزع هذه السياسات بين أبعاد تنظيمية، وتحفيزية، وداعمة للطلاب.

-السياسات التنظيمية

تشمل وضع أنظمة واضحة للحضور والغياب، تُحدّد حقوق وواجبات الطلبة، مع مراعاة المرونة في الحالات الاستثنائية. ويسهم وضوح القوانين في تعزيز الإحساس بالمسؤولية والانضباط الأكاديمي.

-السياسات التحفيزية

تتمثل في تقديم حوافز أكاديمية ومعنوية للطلبة الملتزمين بالحضور، مثل احتساب نقاط إضافية ضمن التقويم المستمر، أو منح شهادات تقدير، أو إتاحة فرص للمشاركة في أنشطة علمية وتكوينية. وتُعدّ هذه السياسات أكثر فاعلية عندما تُطبّق في إطار تشاركي يشرك الطلبة في صياغتها.

- السياسات الداعمة للطلاب

تشمل تطوير خدمات الإرشاد الأكاديمي والنفسي، وتحسين الخدمات الجامعية (النقل، الإطعام، الفضاءات البيداغوجية)، بما يهيئ بيئة تعليمية مشجعة على الحضور والاستمرارية.

سادسًا: دراسات عربية حديثة حول الحضور الجامعي والتعلم الأكاديمي

أولت الدراسات العربية الحديثة اهتمامًا متزايدًا بموضوع الحضور الجامعي وعلاقته بالتعلم الأكاديمي، في ضوء التحديات التي تواجه مؤسسات التعليم العالي.

فقد هدفت دراسة أجريت في جامعة أردنية إلى الكشف عن العلاقة بين الحضور الجامعي والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة مرحلة الليسانس، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين، حيث ارتفعت معدلات التحصيل لدى الطلبة المنتظمين في الحضور. وأوصت الدراسة بضرورة اعتماد طرائق تدريس نشطة تعزز دافعية الطلبة (الحراشة، 2021).

كما توصلت دراسة مصرية تناولت أثر استخدام التعلّم النشط في تعزيز الحضور الجامعي إلى أن توظيف استراتيجيات مثل التعلم التعاوني والمناقشة الصفية أسهم في تقليل نسب الغياب، وتحسين التفاعل الصفّي، خاصة في المقررات النظرية (عبد الحميد، 2022).

وفي دراسة مغربية أُجريت بجامعة جزائرية، تم التركيز على دور المناخ الجامعي في تعزيز الحضور الأكاديمي، حيث بينت النتائج أن العلاقة الإيجابية بين الأستاذ والطالب، والشعور بالدعم الأكاديمي، من أهم العوامل المفسرة لانتظام الطلبة في الحضور (بن يوسف، 2023).

وتُبرز هذه الدراسات العربية تقاطعًا واضحًا مع الأدبيات الأجنبية، من حيث التأكيد على أهمية العوامل النفسية والبيداغوجية في تعزيز الحضور الجامعي، كما تؤكد الحاجة إلى تبني سياسات تعليمية شمولية تراعي خصوصية السياق العربي.

توصيات

خلصت هذه المداخلة إلى أن الحضور الجامعي يشكّل ركيزة أساسية في تعزيز التعلّم الأكاديمي وجودته، وأن معالجته لا ينبغي أن تقتصر على الجوانب التنظيمية، بل تتطلب مقاربة شمولية تجمع بين الاستراتيجيات البيداغوجية الحديثة، والسياسات التحفيزية المرنة، والدعم النفسي والأكاديمي للطلبة.

وانطلاقًا من النتائج النظرية والتحليلية التي توصلت إليها هذه المداخلة، يمكن تقديم جملة من التوصيات التطبيقية الموجهة لصنّاع القرار الجامعي، من أبرزها:

- إعادة النظر في سياسات الحضور الجامعي، بما يحقق التوازن بين الانضباط الأكاديمي والتحفيز الإيجابي.

- -تشجيع الأساتذة على اعتماد طرائق تدريس نشطة وتفاعلية، من خلال برامج تكوين بيداغوجي مستمرة.
- -تعزيز خدمات الإرشاد الأكاديمي والنفسي داخل الجامعات، للكشف المبكر عن أسباب الغياب المتكرر ومعالجتها.
- -تحسين المناخ الجامعي والفضاءات البيداغوجية، بما يعزز شعور الطلبة بالانتماء والاندماج.
- -دعم المبادرات البحثية التي تعنى بدراسة الحضور الجامعي والتعلّم الأكاديمي في السياق العربي، للاستفادة منها في رسم السياسات التعليمية المستقبلية.

خاتمة

خلصت هذه المداخلة إلى أن تعزيز الحضور الجامعي يتطلب مقاربة شمولية تجمع بين الاستراتيجيات البيداغوجية الحديثة، والسياسات التحفيزية المرنة، وتحسين المناخ الجامعي. كما أكدت أن الحضور الجامعي المنتظم يشكل رافعة أساسية لتحسين التعلّم الأكاديمي وجودته.

قائمة المراجع

1. -الزغبى، أحمد. (2019). علم النفس التربوي. عمان: دار المسيرة.
2. -عبد الرحمن، محمد. (2020). الحضور الجامعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي. مجلة العلوم التربوية، 12(2)، 45-62.
3. -الجراحشة، عبد الله. (2021). أثر الالتزام بالحضور الجامعي في التحصيل الأكاديمي لدى طلبة الجامعات الأردنية. مجلة دراسات تربوية، 15(1)، 77-98.
4. -عبد الحميد، نجلاء. (2022). فاعلية استراتيجيات التعلم النشط في تعزيز الحضور الجامعي. مجلة التربية المعاصرة، 36(4)، 113-132.
5. -بن يوسف، سميرة. (2023). المناخ الجامعي وعلاقته بالحضور الأكاديمي لدى الطلبة الجامعيين. مجلة العلوم النفسية والتربوية، 8(2)، 201-220.

1. -Biggs, J., & Tang, C. (2011). Teaching for quality learning at university (4th ed.). Open University Press.
2. -Credé, M., Roch, S. G., & Kieszczynka, U. M. (2010). Class attendance in college: A meta-analytic review. Review of Educational Research, 80(2), 272-295. <https://doi.org/10.3102/0034654310362998>
3. -Kuh, G. D., Kinzie, J., Buckley, J. A., Bridges, B. K.